المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل و تأثيرها على صحته النفسية

الأستاذة: سارة حجاب

البريد الالكتروني: sarapsychologie19@yahoo.fr

ملخص :

تعتبر المعاملة الوالدية أحد أبرز العناصر الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم للفرد فيها تنمية أنماط توعية من الخبرات والسلوكيات الاجتماعية الملائمة من خلال التفاعل مع الآخرين و يتفق معظم السيكولوجيون المهتمون بالتنشئة الاجتماعية على اختلاف مواقفهم النظرية على أهمية التفاعل بين الوالدين و الأبناء في مراحل العمر المختلفة و ارتباطها بحسن توافقهم إلا أنهم يختلفون على أنسب طرق دراسة هذه العلاقة. لذا تعد المعاملة الوالدية من أهم العوامل التي تشكل شخصية الطفل وعلى صحته النفسية.

الكلمات المفتاحية :

المعاملة الوالدية/ شخصية الطفل/ الصحة النفسية/ القلق /العدوان/الاكتئاب

Résumé:

La parentalité est le traitement des facteurs les plus importants qui façonnent la personnalité de l'enfantet la santé mentale, ce est la nourriture de l'âme.

En raison de l'impact du traitement des parents dans la formation de la personnalité de l'enfantet la santé mentale, nous avons décidé de regarder type parental du traitement tel qu'il est perçu par l'enfant et son impact sur la santé mentale, et à la lumière de ce qui précède peut être problématique mettre notre recherche dans la question principale suivante:

-Quelle est l'ampleur de l'effet du traitement des parents sur la santé mentale de l'enfant et quelles sont les manifestations de cela?

Hypothèse générale pour le traitement de la parentalité telle que perçue par l'enfant ayant un impact profond sur la santé mentale.

Mots clés:

Traitement / enfant / santé / l'anxiété / agression / dépression personnelle mentale des parents.

الإشكالية:

تعي الدول المتقدمة و الحديثة أن مستقبل الأمة إنما يتحدد بدرجة كبيرة بالظروف و الخبرات التربوية التي يتعرض لها أفراد الجيل الجديد كما عملت منذ وقت طويل على دراسة العوامل التي تؤثر في شخصية أجيالها.

و إن قلنا المكتسبات و الخبرات التربوية لقلنا الأسرة و لأن الأسرة هي أول المؤسسات الاجتماعية المنوطة بالتنشئة الاجتماعية للطفل ، حيث يتعلم فيها الفرد عن طريق تفاعله الاجتماعي من معايير وقيم و لأن التنشئة الاجتماعية هي عملية دينامية مستمرة طول الحياة و تتضمن التفاعل و التغيير فكما نغير في أبنائنا فإنهم يغيرون فينا.

و الواقع أن هناك دراسات و تتفق جميعها أن مفهوم الأسرة هو ما تصنعه البيئة على أساس اجتماعي و قانوني، وأن الأسرة هي البيئة الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية و الاجتماعية.

تعتبر أساليب المعاملة الوالدية من أهم العوامل التي تشكل شخصية الطفل ففقدان الرعاية الوالدية للطفل ولفترة طويلة ينجر عنه آثار عميقة و خطيرة على خصائصه و على شخصيته و بالتالي على مستقبل حياته و يؤكد الكثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أن الرعاية الوالدية داخل الأسرة حتى وإن كانت غير مناسبة أفضل من أية رعاية أخرى .

كما ثبتت دراسات إكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو إلا عرض من أعراض اضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة كما أثبتت العديد من الدراسات الإكلينيكية ويقول في هذا الصدد **شافير** أن الخبرات المبكرة و التي يتعرض لها الطفل في محيط الأسرة تترك أثرا ملحوظا على مراحل حياتهم ، وتلعب دورا مهما في تكوين شخصياتهم

وهكذا بدأ الاهتمام بالمعاملة الوالدية و أثرها في تكوين شخصية الطفل إذ توصلت دراسات كثيرة على أن الوالدين يمكنهما تعويض الإمكانيات التربوية ، كما يمكنهما تطويرها و توسيعها و يؤكد علماء النفس وعلى رأسهم شافير على أن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر تأثيرا بالغا على تنمية شخصية الأبناء وتطبع سلوكهم فالآباء و الأمهات هم المسؤولون عن تربية و تنشئة الأبناء في المجالات المعرفية الوجدانية وكذا الاجتماعية.

و بما أن المعاملة الوالدية تختلف من أسرة إلى أخرى إذ قد تقوم هذه المعاملة على التشدد و على التحكم في السلوك، أو قد تتسم بإعطاء الطفل الكثير من الحرية و عدم التحكم في سلوك الأبناء و لذلك قد تقود طرق المعاملة المختلفة هذا الى شخصيات مختلفة و على سلوك مختلف ونظرا لتأثير المعاملة الوالدية في تكوين شخصية الطفل و على صحته النفسية ارتأينا الى البحث في نوع المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل و تأثيرها على صحته النفسية و نلخص إشكالية بحثنا كما يلي:

- ما مدى تأثير المعاملة الوالدية على الصحة النفسية للطفل و ما هي مظاهر ذلك ؟

الفرضية العامة:

- لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل تأثيرا بالغا على صحته النفسية.

الفرضيات الإجرائية:

- لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل دور في ظهور القلق.
- لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل دور في ظهور الاكتئاب.
- لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل دور في ظهور السلوك العدواني.

تحديد المصطلحات:

1- تعريف المعاملة الوالدية:

افترض معظم علماء النفس أن السلوك الوالدي يخدم مجموعة متنوعة من عمل المنبهات وضبط كل من المستجيب والسلوكات الفعالة لأطفالهم.

والسلوك الوالدي والاتجاه الذي يشكل بيئته النفسية أيضا ضمن العناصر الأكثر أهمية والتي تؤثر في عملية تنشئة الطفل ونموه فمقدار القبول أو الرفض الذي يظهره الوالدان نحو أطفالهم يكون عاملا حاسما في نموهم.

هكذا يؤثر الوالدان في أطفالهم ونموهم من خلال ممارسات التدريب الفعلية التي يتبنوها وتلك الأمور الهامة. وأشار نيلروموندیل إلى الارتباط المباشر بين شخصيته الأم والوالدية، كما ربطت البيانات مركز الضبط والمستويات العليا من الثقة بين الأشخاص من قبل الأمهات بالمستويات العليا من الدفء والقبول والمساندة وبالمستويات الدنيا من الاستهجان والبرودة عندما يتفاعلن مع أطفالهن(1).

2- الطفولة:

المرحلة التي يعيشها الإنسان وهو تحت سن الثامنة عشر، فالطفل هو كل سن يقل عن 18 عاماً وهي كلمة مشتقة من طفيل، و الطفيل هو الذي يعتمد على الآخرين لذلك سمي الطفل طفلا.

وهي الفترة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغاً ناضجاً, وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به. ووفقاً لهذا التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الحية الأخرى, فهي تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر.

3 – الصحة النفسية:

ليس من السهل وضع تعريف للصحة النفسية، لأن هذا التعريف يرتبط ارتباطا وثيقا بتحديد معنى السواء واللاسواء في علم النفس، لأن الحكم بالسوية أو اللاسوية على سلوك تكتنفه بعض الصعوبات، فالمحكات المستخدمة في هذا السبيل تتعدد وتتباين وليس بينها محك دقيق تماما، كذلك فإن حالات الفرد تتباين من حيث المراحل العمرية، بل من حيث المواقف التي يستجيب لها في حياته اليومية. ويزيد من تعقد الأمر تباين الثقافات من مجتمع إلى آخر مما يجعل مفهوم الصحة النفسية مفهوما نسبيا. **(2)**

كما ظهرت مفاهيم متعددة وتعريفات متنوعة في ميدان الصحة النفسية، خاصة أن علم الصحة النفسية يتعامل مع السلوك والسمات المميزة لحالات السواء وعدم السواء، فكل باحث وضع تعريفا للصحة النفسية من وجهة نظره وحسب اتجاهه المتبنى كالتالي:

- ✓ تعريف **أدولف ماير**"وهو أول من استهل مصطلح الصحة النفسية حيث استخدم هذا المصطلح ليشير إلى نمو السلوك الشخصي والاجتماعي نحو

السواء وعلى الوقاية من الاضطرابات النفسية، فالصحة النفسية تعني تكيف الشخص مع العالم الخارجي المحيط به بطريقة تكفل له الشعور بالرضا كما تجعل الفرد قادرا على مواجهة المشكلات المختلفة(3).

4-تعريف الاكتئاب:

هو مصطلح يستخدم لوصف خليط من الحالات المرضية أو غير المرضية في الإنسان التي يتغلب عليه طابع الحزن، وهناك أنواع متعددة من الاكتئاب قسمت حسب طول مدة الحزن وإذا ما كان الحزن قد اثر على الحياة الاجتماعية والمهنية للفرد، وإذا ما كان الحزن مصحوبا بنوبات من الابتهاج فضلا عن نوبات الكآبة، وينتشر عادة بين الأفراد حوالي 20% من الإناث و12% من الذكور بنوبة من الكآبة في حياتهم على اقل تقدير.

5- تعريف القلق:القلق مصطلح يدل على حالة انفعال شعوري مكون من عنصر الخوف وتوقع حدوث خطر محتمل أو حدوث شر في أي لحظة ممكنة، فهذه الحالة تحدث تهديداً داخلياً أو خارجياً للشخصية، وقد يكون في بعض الأحيان مبالغاً فيه أو لا أساس له من الصحة، أو هو حالة نفسية تحدث عند شعور الفرد بوجود خطر يتهدده، لتظهر على الفرد حالة من التوتر الانفعالي مع اضطرابات فسيولوجية .

أو إنه (القلق) حالة من التوجس والهلع والخوف من حدوث تغيرات غير مرغوب فيها لحياة الشخص تجعله في حالة من الشد النفسي والتوتر والاضطراب ، فالقلق هو أساس جميع الأمراض النفسية الاختلالات الشخصية والاضطرابات السلوكية.

6- تعريف السلوك العدواني:

يُستخدم مفهوم السلوك العدواني بمعان مختلفة، لذا لا يوجد تعريف واحد مّتفق عليه من جانب كلّا لباحثين نظرا لتعّقده ولأن أسبابه متشابكة .إلا أن الغالبية العُظمى فيهم قد توصلوا إلى أن هذا النوع من السلوك يهدف إلى إلحاق الضرر بالذات أو الآخرين أو الأشياء. وسنحاول فيما يلي تناوله من خلال استعراض مجموعة من التعريفات المتعّلقة به حيث يعرف**"ألبرت باندورا" "Bandura"**(1973) السلوك العدواني بأّنه سلوك ينتج عنه إيذاء شخص أوتحطيم للممتلكات والإيذاء إما أن يكون نفسيا على شكل السخرية أو الإهانة.

معالجة الموضوع:

إن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية، ديناميكية لها وظيفة وتهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعيا ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه **(4)**.

1- فالأسرة كموضوع للبحث تكشف عن رياحة و اتساع يفتحان المجال لاحتمال مشاركة أكثر من نظام عملي في دراستها فالبرغم من أن الاسرة تعتبر احد القلاع الحصينة لعلم الاجتماع و الانثروبولوجيا الى أن الاسرة كانت و ما تزال مجالا خصبا لدراسات متنوعة و لقد استطاع احد كتب المدخل الشهيرة في دراسة الاسرة أن يحصي ستة عشر تخصصا علميا لكل منها اهتمام بالأسرة و تزداد هذه القائمة إذا أضفنا علم السياسة الذي يطور بعض المتخصصين فيه اهتماما بدراسة علاقة الاسرة بالسياسة بالفكر السياسي التاريخي.

2- و إذا كانت الاسرة موضوع لبحوث متنوعة على هذا النحو فان الأسر ذاتها تنبض بتفاعل خلاق يجعلها مجالا خصبا لاكتشافات لا تنقطع و لاحتمالات لا محدودة للفهم و التفسير و التأويل و ليس أذل على صدق هذا من كثرة عدد المنشورات الخاصة بالأسرة و التغير السريع في محاور الاهتمام السياسي داخلها فمنذ عقدين من الزمان كانت مجالات الدراسة في الاسرة تنحصر في دراسة أنماط الاسرة ووظائفها و علاقات الدور و الاختيار للزواج و التفكك الأسري و لقد اتسعت هذه المجالات و تشبعت بحيث يصعب علينا تكوين قائمة بالموضوعات التي تحظى باهتمام في دراسات الاسرة و حسبنا هذه الإشارة بشكل عابر الى موضوعات مثل أسلوب الحياة و تقسيم العمل و انساق المكانة و القوة و صناعة الإقرار و غيرها من الموضوعات الجديدة تماما على دراسات الاسرة.

3- و بالرغم من أن هناك إجماعا عالميا على أن الاسرة هي اللبنة الأساسية التي ينهض عليها بناء المجتمع إلاأن التغييرات السريعة التي شهدها عالمنا المعاصر قد جعل من الاسرة موضوعا للجدل الفكري و الفلسفي.

فقد تأثرت الاسرة بهذه التغييرات مما د فع المفكرين الى تأمل التهديدات التي شكلها أعباء الحضارة على الأسرة و ذهب المفكرون في هذا الصدد مذاهب شتى تتراوح بين التشاؤم و التفاؤل فالمتشائمون يذهبون الى أن الاسرة المعاصرة على شفا الانهيار لأنها تعيش في مأزق و تتحول بالتدريج الى مؤسسة تخلو من العاطفة و الدفء بينما

يذهب المتفائلون إلى أن الاسرة قد نجحت أن تتكيف مع التغييرات و أنها تستمر في الوجود صلبة رغم ما حولها من أمواج عاتية.

و لعل هذه الاعتبارات ترسخ في أذهاننا منذ البداية صعوبة تحديد المداخل النظرية في تحديد الاسرة لما يكتنف ذلك من تداخل و تشابك و اتساع قد يستعصى على الحصر فان القينا نظرة على تاريخ دراسات الاسرة لألفينا ظاهرتين بارزتين:

الأولى هي التقدم المطرد في صياغة اطر نظرية علمية و في تطوير الأساليب المنهجية و الثانية الاختلاف الواضح في الزاوية التي ينظر منها للأسرة و هو اختلاف له وجهان الوجه التاريخي حيث يطرح التقدم العلمي زوايا جديدة للنظر في الاسرة و الوجه الآني حيث تكشف كل مرحلة كل مرحلة على اختلاف آني في و جهات النظر و يفرض ذلك علينا أن نحدد موقفنا من هذه التصنيفات و أن نعتمد تصنيفا ملائما نعول عليه في هذه الدراسة.**(5)**

إن التربية الأسرية الناجحة هي التي تمكن الأبناء من اللعب بلا إفراط و تفريط وعدم توبيخ الأطفال حينما يقدمون على كسر اللعبة أو تخريب بناء رملي أقامهلأنه يستمتع باللعب ، فرب الأسرة يجب أن يكون صديقا لأفرادأسرته يجلس معهم ويبسط في الحديث معهم يدخل الى قلوبهم البشر في وقار

و يفهمهم عمليا انه يجب أنيهيئ لهم الطريق للحياة الهانئة فالطفل الذي يحن الى والده و يتشوق لرؤيته بعد يوم حافل بالعمل ينتظر منه أن يحمل إليه هدية أو تحفة أو طرفة تدخل الى قلبه السرور و توطد علاقات المودة مع والديه و ليتذكر الآباء و الأمهات على الدوام أن ما يستصغره الكبار و ربما عدوه من الأوهام فان الصغار يعتبرونه حقائق و تكبر أشياء قد تراها تافهة في أعينهم فالاعتراف بقدرات الصغار و تشجيعها لان ذلك مبعث ثقة بالنسبة لهم و مصدر تقدير و ثقة في أنفسهم و قد جاء في الحديث من كان له صبي فليتصاب له لذلك يجدر بنا أن ننظر الى الدنيا ببراءة أعينهم حينما نتعامل معهم أما النظرة القديمة التي تقول بان الوالد يجب أن لا يبتسم لأولادهأو لا يداعبهم لكي لا يفقد وقاره فهي نظرة خاطئة يستنكرها الإسلام.**(6)**

و في هذا السياق نعتقد أن مفهوم التربية الذي يعد من بين المفاهيم الأكثر تداولا بين عامة الناس و خواصهم – و إن اختلفت حوله وجهت النظر – بحاجة لبعض التوضيح طالما أنه يصيب في عمق الموضوع الذي بين أيدينا.

فقد اعتبرت التربية من بين المؤشرات الهامة التي نصنف من خلالها الأمم المتقدمة أو المتخلفة، و كذا الأفراد من حيث سلوكاتهم الحضارة الراقية أو البهيمية المنحطة . و كان جون ديوي قد عرف التربية على أساس أنها أعادت تكوين الخبرة بإعطائها مزيد من القيمة الاجتماعية عن طريق المزيد من الكفاية الشخصية . و منه فهي تعبير عن عملية إنسانية اجتماعية قادرة على الخلق و الإبداع، و هي وسيلة لبناء الفرد و المجتمع. و من جهته كان دور كايم قد عرف التربية عمل يمارسه أجيال الراشدين على أجيال ليست ناضجة من حيث الحياة الاجتماعية غرضها يكمل في خلق و تطوير بعض الحلات الطبيعية و العقلية و الروحية عند الطفل بناء على شروطه الخاصة و شروط مجتمعه.

-إن عملية التربية والتعليم عملية يقصد منها بلوغ أهداف تربوية معينة من خلال ما يكتسبه التلاميذ من معلومات ومهارات وخبرات من خلال توجيه المعلمين(7)

ولعل تطور الاهتمام بالطفل كان انعكاسا للظروف غير الإنسانية التي تعرض لها عبر التاريخ في كثير من المجتمعات ولكن التقدم العلمي وازدياد سرعة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي شهدتها الأسرة الإنسانية والمشاكل العديدة التي تربت على زيادة حركة التصنيع في بعض دول العالم، وما صاحبها من اختلال للموازين الاجتماعية وخاصة تفكك المحليات والأقاليم واتساع نطاق المدن وتفاقم حركة الهجرة إليها، جعل الاهتمام بالأطفال يتقدم خطوة أخرى اعتمدت على المشاعر الإنسانية والعاطفية التي كانت وليدة بعض الحركات الاجتماعية التي حاولت أن تدافع عن حقوق الإنسان ورعايته بوجه عام إلا أن الأطفال وفي كثير من المجتمعات يمثلون ما يقارب نصف عدد السكان، لم يتلقوا في الواقع إلى رعاية جزئية لم تتطور إلى رعاية شاملة تسن لها التشريعات والقوانين إلا منذ مطلع القرن الحالي ويكفي أن نلقي نظرة تاريخية لما هو متوافر عن مكانة الأطفال و أسلوب معاملتهم، وغير ذلك من أنواع السلوك غير الإنساني الذي كان يوجه للأطفال حتى أن بعض المفكرين يذكرون أن هناك حالات عديدة ومتكررة لنبذ الأطفال أو بيعهم أو تباطؤ حمايتهم، حتى من استغلال آبائهم لهم ومع أن التشريعات بدأت تلتفت إلى تأكيد بعض أنواع الرعاية للأطفال، ومع أن الأديان جميعا قد حثت على حسن معاملة الأطفال ورعايتهم إلا أنهم واجهوا وحتى قبيل القرن العشرين صنوفا من الخشونة والقسوة

والإهمال. وقد أتيح لعلوم المجتمع في الوقت الحاضر الفرصة لتحليل وضع الأطفال في المجتمع الإنساني ومكانتهم كجزء لا يستهان به من سكان أي مجتمع بناء على عدد المتغيرات مثل معدلات الإنجاب والظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة، وطابع الثقافة القائم، واتجاهات لسلطة ومراكز القوة في المجتمع، وأشكال القرابة،ونوعية البناءات الأسرية وغير ذلك من العوامل التي تصلح هي نفسها اليوم لدراسة الطفل، وتحليل نموه، ونوع الرعاية التي يجب أن يتلقاها باعتبار أن كل جهة يبذل في هذا الميدان يعتبر استثمارا، تنمويا يفوق في خطره . **(8)**

-وينبغي أن نشير هنا إلى أن الدراسات العلمية الحديثة للطفولة والأهمية التي يعلقها المفكرون و الاجتماعيون على حسن رعايتهم ومتابعة مسالك نموهم لدعم ما ورثوه بيولوجيا بإيجابيات اجتماعية وثقافية، تصنع منهم بناة المجتمع، وعناصر تقدمه، لم تنشأ من فراغ، وقد بلغت قمة الاعتراف العالمي بحقوق الطفل بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن المنادين بتلك الحقوق اكتفوا أمر حليا بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي اشتمل على ثلاثين مادة تؤكد جميعها على حرية جميع البشر، وتساويهم في الكرامة والحقوق**(9)**.

-و نتيجة للدراسات التي أجرتها أجهزة هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها المتخصصة المعنية بالشؤون الاجتماعية و الاقتصادية، وخاصة في دول العالم الثالث، فقد تم إصدار الإعلان العالمي لحقوق الطفل في 20 نوفمبر 1959، ونظرا لأهمية المبادئ التي انطوى عليها، فإننا نعددها على النحو التالي:

1. يجب أن يستمتع الطفل بكافة الحقوق ويجب أن يكون من حق الأطفال أن يستمتعوا بهذه الحقوق دون أي استثناء أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر له أو لأسرته .

2. يجب أن يكون للطفل حق الاستمتاع بوقاية خاصة و أن تتاح له الفرص والوسائل وفقا لأحكام القانون وغير ذلك، لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على غرار طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة وفي سبيل تنفيذ أحكام القانون في هذا الشأن يوجه الاعتبار الأعظم لمصالح الطفل، ويجب أن يكون للطفل منذ ولادته الحق في أن يعرف باسم وجنسية معينة.

-يجب أن يتاح للطفل الاستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي كما أن يكون له الحق في أن ينشأ وينمو في صحة و عافية، وتحقيقا لهذا الهدف يجب أن تمنح الرعاية والوقاية له ولأمه قبل ولادته وبعدها وينبغي أن يكون للطفل الحق في التغذية الكافية و المأوى والرياضة والعناية الطبية ، ويجب توفير العلاج الخاص للطفل، والتربية والرعاية التي تقتضيها حالة المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات .

-إن النظرة الحديثة للطفل لا تنبعث من دوافع إنسانية أو عاطفية بحتة وتميل نحو الاهتمام باعتبارات صحية إنما تنظر إليه من خلال أطر جديدة أكثر شمولية ومن خلال متغيرات متشابكة تعبر عن نمو الطفل و نمو الحياة الاجتماعية والثقافية بأبعادها التاريخية وفي أوسع معانيها**(10)**.

يشعر كثير من المربين بأن أطفالنا في المدارس لا يصلون خلال السنوات الست إلى المستويات المرجوة في اكتساب مهارات القراءة والكتابة واتجاهاتها وعاداتهما وأن كثيرا من العيوب والتخلف في القراءة والكتابة. يتكون ويترسخ لدى بعضهم أثناء تلك الفترة ويظل متمكنا فيهم ومرافقا لهم ومؤثرا فيهم إلى نهاية المرحلة الجامعية أو طوال حياتهم.

و قد أثارت هذه الظاهرة اهتمامنا ودفعتنا إلى دراسة الأمور الأساسية التي لها دور حيوي في تعليم القراءة والكتابة للناشئين من أطفالنا. **(11)**

إن تسليط الضوء على الجوانب الأساسية من عملية تهيئة الطفل لتعلم القراءة، الكتابة، الحساب سوف يساعد على تركيز الانتباه على هذه الحاجة وتزويد المعلمين بمعلومات عملية بالإضافة إلى تبصرهم بالأسس العملية التي يمكن أن يبنوا عليها عملهم المهني في مجال تعليم القراءة والكتابة،الحساب، للمبتدئين الأحداث من أطفالنا، كما سيؤدي إلى مراجعة مناهجنا وطرائق تعليمنا، وأساليب تقويم جهود معلمينا وتحصيل أطفالنا، بالإضافة إلى إعادة النظر في تصاميم أبنية مدارسنا وموادها التعليمية بشكل يساعد على تحقيق مردودات أكثر كمية وأفضل نوعية من الجهد والوقت والمال الذي ينفق على التعليم في قطرنا.**(12)**

إن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم وان استثمار الطفل مؤشر حضاريا تفوق الأمم فان الاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلا شك الإنسان هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المنشئات بشتى أنواعها وهذا الفرد لا يولد كبيرا وإنما يبدأ صغيرا**(13)**.

إن الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان في مجتمعاتنا العربية تقريبا ولذا لابد أن تبلور طرق وأساليب أفضل تساهم في تقوية علاقاتنا بأطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الايجابية المسؤولة التي نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات.

إن مرحلة الطفولة هي المرحلة العمرية الحاسمة في حياة الفرد و التي ترسى خلالها دعائم بناء شخصيته وتتم فيها عملية التأثر و الامتصاص لما يحيط الطفل من خصائص و سمات مما يساعد على توجيه و تثبيت نموه المعرفي و نضجه النفسي و الاجتماعي فيما بعد و الذي يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليها الطفل لكي يشب قادرا و مؤهلا للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع أن يفهم و يشارك الآخرين مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لان نفعل فعلها التربوي على الوجه السليم.

يعيش الإنسان في الوقت الحاضر في عالم متغير وأصبح واقعا تحت تأثير متغيرات كثيرة اجتماعية ثقافية واقتصادية، والإنسان في هذا يشعر بالاغتراب اغتراب عن نفسه واغتراب عن مجتمعه إنه يعيش في خوف ورعب، وقلق متصل وتمزق، ويعيش في تنافس مسعور يغشى حياته العملية والدراسية والاجتماعية والاقتصادية.

وليس ثمة شك أن الصحة النفسية السليمة هي إحدى الغايات السامية لعملية التنشئة الاجتماعية والتربيةلأن الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية والإيجابية، والرضا والسعادة، وتحقيق الذات، من أهم المقومات الشخصية القوية الناجحة التي ننشدها ونبتغيها. لذا يسعى المرء للاستبصار بجوانب قصوره وضعفه ليعمل على علاجها أو الحد من أثرها السلبية على سلوكه ما أمكن، مثلما يسعى للوعي لمواطن قوته كي ينميها ويستثمرها ويحرس باستمرار على تعلم المهارات وأساليب سلوك أكثر فاعلية تعينه على تجاوز العقبات الشخصية من جانب ومطالب بيئته من جانب آخر.

كما أن الصحة النفسية عامل رئيس للتفوق في التحصيل الدراسي والترابط الأسري، وزيادة الإنتاج. فتمتع الطالب بالصحة النفسية يساعده على تركز الانتباه، وينمي دافعيته للإنجاز، وبيئته للإفادة من كل طاقاته في الدراسة والتحصيل، وهذا ما جعل رجال التربية يولون أهمية كبيرة للعناية بصحة التلاميذ النفسيةوجعلوها هدفا أساسيا من أهداف التربية، حيث لم تعد المدرسة الحديثة مكان لحشو عقول

التلاميذ بالمعلومات، بل أصبحت مكانا لتربية نفوسهم وإصلاحها، ووقايتها من الفساد والانحراف.

والصحة النفسية للمدرس ذات صلة وثيقة بالتوافق المهني، ومن علامات الصحة النفسية للمدرس قدرته على العمل والإنتاج، وعقد صلات اجتماعية راضية وأن يكون قادرا على ألا يفرض نفسه وشخصيته على طلابه.

ليس من السهل وضع تعريف للصحة النفسية، لأن هذا التعريف يرتبط ارتباطا وثيقا بتحديد معنى السواء واللاسواء في علم النفس، لأن الحكم بالسوية أو اللاسوية على سلوك تكتنفه بعض الصعوبات، فالمحكات المستخدمة في هذا السبيل تتعدد وتتباين وليس بينها محك دقيق تماما، كذلك فإن حالات الفرد تتباين من حيث المراحل العمرية، بل من حيث المواقف التي يستجيب لها في حياته اليومية. و يزيد من تعقد الأمر تباين الثقافات من مجتمع إلى آخر مما يجعل مفهوم الصحة النفسية مفهوما نسبيا.

الخاتمة:

ونظرا لأهمية الصحة النفسية بالنسبة للفرد والمجتمع، ونظرا لحاجة المتعلم إلى مستوى معين من الصحة النفسية يضمن له مسارا جيدا في دراسته وفي حياته بشكل خاص وهذا نتاج من المعاملة الوالدية المنتهجة مع الطفل فالمعاملة الوالدية غذاء الروح قد تكون مناسبة مما يزيد في دافعية الطفل وفي صحته النفسية في هذا العصر والذي يتسم بالانفجار المعرفي اهتم العلماء اهتماما كبيرا بموضوع الطفل فمن المؤكد أن أطفال اليوم هم رجال المستقبل والاهتمام بالطفولة وبتامين حقوقها اهتمام للإنسان حامل للقيم بذاته ولذاته تلعب الأسرة دورا بالغ الأهمية في تكوين الطفل، إذ يعتبر السلوك الوالدي من أبرز العناصر التي تؤثر في عملية تنشئه و الطفل ينمو بمقدار القبول أو الرفض الذي يظهره الوالدان نحو أطفالهم يكون عاملا حاسما في نموهم، و هكذا يؤثر الوالدان في أطفالهم و نموهم من خلال ممارسات التدريب الفعلية التي تبنوها و تلك الأمور الهامة، ولهذا صغنا مقالنا بعنوان :

المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل وتأثيرها على صحته النفسية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد السيد محمد إسماعيل. 1990. **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين**. ط02. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ص52.

2- علاء الدين كفافي. 1989. **التنشئة الوالدية والأمراض النفسية**. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ص12.
3- علاء الدين الكفافي. 1997. **الصحة النفسية**. ط04. القاهرة، ص44.
4- علاء الدين كفافي. 1997. **علم النفس الارتقائي**. القاهرة: دار الأصالة، ص72.
5- علاء الدين كفافي. 1998. **رعاية نمو الطفل**. ط01. القاهرة: دار قباء للطباعة، ص18.
6- علاء الدين كفافي. 1999. **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري من المنظورالنسقي الاتصالي**. القاهرة: دار الفكر العربي، ص100.
7- علاء الدين كفافي. 2005. **الصحة النفسية والإرشاد النفسي**. ط02. الرياض: دار النشر الدولي، ص92.
8- السرطاوي زيدان. 1987. **المعاقون أكاديميا وسلوكيا خصائصهم وأساليب تربيتهم**. الرياض: دار عالم الكتب، ص106.
9- السرطاوي زيدان. 1988. **صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية**. الرياض:مكتب الصفحات الذهنية، ص72.
10- مصطفى فهمي. 1967. **علم النفس الإكلينيكي**. القاهرة: دار مصر للطباعة، ص181.
11- مصطفى فهمي. 1974. **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**. القاهرة: دار مصر للطباعة، ص51.
12- مصطفى فهمي. 1977. **في علم النفس سيكولوجيا الطفولة والمراهقة**. ط01. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ص42.